فتوكل على الله في امضاء امرك على الارشد الاصلح فان ما هو اصلح لك لا يعلمه الا
الله لا انت ولا من تشاور وقرى فاذا عزمت بضم التاء بمعنى فاذا عزمت لك على
شيء وارشدتك اليه فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك احدا ﴿ان ينصركم الله فلا غالب
لكم﴾ كما نصركم يوم بدر فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي
ينصركم وهذا تنبيه على ان الامر لله وعلى وجوب التوكل وانه لا مانع لما يفتح
الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده من بعد خذلانه
او هو من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزته وقرا عبيد بن
عمير وان يخذلكم من اخذله اذا جعله مخذولا وفيه ترغيب في الطاعة وفيما
يستحقون به النصر من الله والتاييد وتحذير من المعصية وما يستوجبون به العقوبة
من الخذلان وعلى الله وليخص المؤمنون ربهم بالتوكل والتفويض اليه لعلمهم
انه لا ناصر سواه ولان ايمانهم يوجب ذلك ويقتضيه ۞ يقال غل شيئا من المغنم
غلولا واغل اغلالا اذا اخذ في خفية يقال اغل الجازر اذا اخذ من اللحم
شيئا مع الجلد والغل الحقد الكامن في الصدر ومنه قوله عليه السلام من بعثناه
على عمل فغل شيئا جاء يوم القيمة يحمله على عنقه وقوله هدايا الولاة غلول
وقوله ليس على المستعير غير المغل ضمان وعنه لا اغلال ولا اسلال ويقال اغله
اذا وجده غالا كقولك ابخلته واجبنته ومعنى ما كان لنبي ان يغل وما صح له
يعني ان النبوة تنافي الغلول وكذلك من قرا على البناء للمفعول فهو راجع الى معنى الاول
معناه وما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا وفيه وجهان
احدهما ان يبرأ رسول الله من ذلك وينزه وينبه على عصمته بان النبوة والغلول
متنافيان لئلا يظن به ظان شيئا منه وان لا يستريب به احد كما روى ان قطيفة
حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها وروى انها نزلت

في غنائم احد حين ترك الرماة المركز وطلبوا الغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فقال
لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى ياتيكم امري فقالوا
تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال عليه السلام بل ظننتم انا نغل ولا نقسم لكم والثاني
ان يكون مبالغة في النهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روي انه بعث طلائع
فغنمت غنائم فقسمها ولم يقسم للطلائع فنزلت يعني وما كان لنبي ان يعطي
قوما ويمنع اخرين بل عليه ان يقسم بالسوية وسمى حرمان بعض الغزاة غلولا تغليظا
وتقبيحا لصورة الامر ولو قرئ ان يغل من اغل بمعنى غل لجاز ﴿يات بما غل يوم
القيمة﴾ يات بالشيء الذي غله بعينه يحمله كما جاء في الحديث جاء يوم القيمة يحمله على عنقه
وروي الا لا اعرفن احدكم ياتي ببعير له رغاء وببقرة لها خوار وبشاة لها ثغاء فينادي
يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك وعن بعض جفاة العرب انه
سرق نافجة مسك فتليت عليه الاية فقال اذن احملها طيبة الريح خفيفة
المحمل ويجوز ان يراد ياتي بما احتمل من وباله وتبعته واثمه فان قلت هلا
قيل ثم يوفى ما كسب ليتصل به قلت جيء بعام دخل تحته كل كاسب من الغال وغيره
فاتصل به من حيث المعنى وهو ابلغ واثبت لانه اذا علم الغال ان كل كاسب خيرا او
شرا مجزي فموفى جزاءه علم انه غير متخلص من تبعته مع عظم ما اكتسب ﴿وهم
لا يظلمون﴾ اي يعدل بينهم في الجزاء كل جزاؤه على قدر كسبه ۞ ﴿هم درجات﴾ اي هم
متفاوتون كما تتفاوت الدرجات كقوله ۞ انصب للمنية تعتريهم رجالي ام هم درج السيول
او ذوو درجات والمعنى تفاوت منازل المثابين منهم ومنازل المعاقبين او
التفاوت بين الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتهم
فمجازيهم على حسبها ۞ ﴿لقد من الله على المؤمنين﴾ على من امن مع رسول الله من قومه

مطلب لقد من الله على المؤمنين